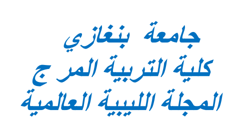
University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal





العدد السابع والعشرون – 02/ سبتمبر (2017)

المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم

أ. علي مؤمن إدريس مؤمن.

(قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة - طبرق - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal



جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السابع والعشرون – 02/ سبتمبر (2017)

المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم المقابلة للعصر الفرعوني، وكذلك للفترة الإغريقية المبكرة، فقد تم التركيز على الحياة السياسية وما تحمل من زعيم يدير شؤون القبيلة في فترات السلم والحرب، وكيف كانت الريشة التي توضع على الرأس من علامات الزعامة ، بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية وما تحتويه من عادات وتقاليد والمتمثلة في الوشم، والختان والكي بالنار، واستطلاع للغيب وكيف كانت ظاهرة تعدد الزوجات تميز المجتمع الليبي عن بقية المجتمعات المجاورة ،كما تم التطرق إلى الحياة الدينية وما علاقة الليبيين بمظاهر الطبيعة من شمس، ورياح، وأمطار حتى أصبحت لهم مجموعة من الآلهة مثل أش، ونيت، وبوسيدون، وأمون، وما هي طبيعة عبادة هذه الآلهة ، كما كان للحياة الاقتصادية الدور البارز فى الرقى بالمجتمع الليبى القديم، فقد تنوع هذا الاقتصاد بين زراعة وتجارة ورعى وصيد، وكيف اعتمد الليبيون على هذه الركائز الأساسية ، وأيضاً الحياة المادية من ملابس، وزينة، وتصفيف للشعر، وكذلك الأحذية والقبعات ولاننسى الحياة الفنية وأهم الآلات الموسيقية التي كان الليبيون القدماء يستعملونها مثل الطبلة ذات الوجهين والقيثارة وأهم الرقصات التي كان يؤديها الجنود الليبيون في الجيش المصري والقبائل التي ذكرت في هذه الدراسة هي المشوش، الليبو، والتحنو، والتمحو، بالإضافة إلى الفاسامونيس والماكاى. والجرمنتس.

الكلمات المفتاحية: مرنبتاح، مري بن دد، الختان، آش، المظاهر، رمسيس.

Abstract

This study revolves around the cultural aspects of the ancient Libyan society corresponding to the Pharaonic era, as well as the early Greek period. The focus was on political life and the bearing of a leader who managed the affairs of the tribe during periods of peace and war, and how the badminton was placed on the head from the signs of leadership, And how the phenomenon of polygamy was distinguished by the Libyan society from the rest of the neighboring societies. It also touched upon the religious life and the relation of the Libyans with the manifestations of nature from the sun, wind and the traditions of tattoos, circumcision and fire. , And even raining They have a variety of gods such as Ash, Nite, Poseidon, and Amun. What is the nature of the worship of these gods? Economic life also had a prominent role in the ancient Libyan society. This economy varied between agriculture, trade, pastoralism and hunting. The Libyans depended on these basic pillars , And the physical life of clothes, decorations, hairdressing, as well as shoes and hats and to forget the artistic life and the most important musical instruments that the ancient Libyans used such as double-edged drum and guitar and the most important dances performed by the Libyan soldiers in the Egyptian army and the tribes mentioned in this lesson Aces are muddled, lycopene, tingling, and fading, in addition to fasamones, maki, and garmens

key words: Merneptah, Mery Bin Dadd, Circumcision, Ashe, Mazaher – Ramses.

- **المقدمة:**

لقد شكل التاريخ الليبي القديم ولاسيما الفترة المقابلة للعصر الفرعوني لغزاً محيراً لعلماء التاريخ والآثار فترة طويلة جداً إلى أن تم فك هذا اللغز على يد العالم الفرنسي شامبليون Champollion الذي رافق الحملة الفرنسية على مصر سنة 1789م، فقد أستطاع هذا العالم فك رموز وطلاسم اللغة الهيروغليفية عن طريق ترجمة النص المنقوش على "حجر رشيد" ، فقد كان هذا النص مكتوباً بثلاث لغات، وهي الهيروغليفية والقبطية والإغريقية ، وعن طريق إحاطته باللغة الإغريقية أستطا ع أن يقوم بفك رموز النص الهيروغليفي الذي يعني الكتابة التصويرية ، ومن خلال هذا الاكتشاف ظهرت السمات أو الخصائص الحضارية للمجتمع الليبي القديم ومن جميع النواحي السياسية والاجتماعية ، والمادية ، والدينية، والفنية، بإضافة إلى هذه النصوص تمت الاستفادة من الكتاب الرابع "لهيرودوتس Herodotus" الذي ذكر فيها القبائل الليبية المعاصرة للفترة الإغريقية والتي بدأت سنة 631 ق . م بتأسيس مدينة كيريني Cyrene" شحات ".

ومن خلال هذه المصادر تمت معرفة الجوانب السياسية للمجتمع القديم ، وطرائف الحكم ومايتميز به زعيم القبيلة عن باقي أفرادها ، وكذلك الجوانب الاجتماعية المتمثلة في الأسرة وتعدد الزوجات عند الليبيين ، والعادات والتقاليد من ختان ، ووشم ، وكي بالنار واستطلاع للغيب ، كما تم التطرق إلى الحياة الدينية وكيف قدس الليبيون مظاهر الطبيعة المختلفة وقدموا لها القرابين ، بالإضافة إلى الإلهة التي تمت عبادتها إبان تلك الفترة وكذلك عن الحياة الاقتصادية وكيف تنوعت بين الصيد والرعي والتجارة والزراعة وكيف كانت من دعائم الاقتصاد الليبى القديم، وتم التعريج على الحياة المادية من أدوات للزينية ، وتصفيف للشعر ، وملابس، وأحذية وقبعات ، كما تم التعرف على الحياة الفنية من الآلات التي كانت تستعمل في ذلك الوقت من قيثارة Guitar ، وطبلة ذات الوجهين وغيرها وفي هذه المقدمة المبدئية أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في إعداد هذا البحث سواء من زملائي أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أو موظفي المكتبة.

أما عن مشكلة الدراسة فهي تدور حول معالجة قصور من الباحثين للاطلاع على جانب مهم من التاريخ الليبي القديم والذي يكتنفه الكثير من الغموض ، وكذلك لتحقيق رغبة الباحث في معرفة الجوانب أو المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم من سياسية واجتماعية ، وفنية ، ودينية ، ومادية ، وخاصة الفترة المقابلة للعصر الفرعوني ، وكذلك الفترة الإغريقية المبكرة .

والهدف من الموضوع هو التعرف على التاريخ الليبي القديم من خلال الحياة السياسية وطرائق الحكم، وكذلك العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية وكيف قدس الليبيون مظاهر الطبيعة، وعن الحياة الفنية والمادية .

والمنهج المتبع هذا البحث المنهج السردي التاريخي، ليتبع الأحداث السياسية والاجتماعية للفترة الليبية القديمة والمقابلة للعصر الفرعوني والإغريقي.

أما عن الدراسات السابقة فلا تخلو أي دراسة من دراسات سابقة، وقد تطرق إلى هذا الموضوع مجموعة من الباحثين ومنهم، د . عبدالعزيز الصويعي، في كتابه تاريخ الحضارة الليبية والذي تناول فيه العادات والتقاليد الليبية القديمة والذي نُشر سنة 2013م .

وكذلك رسالة دكتوراه بعنوان الحياة الاجتماعية والثقافية في إقليم قورينانية خلال الفترة مابين 631-96 ق م) للطالب عياد مصطفى اعبيلكة، كلية الأدب جامعة بنها 2014م وهي غير منشورة .

أولاً: الحياة السياسية:

كان مجتمع القبيلة هو السائد، يرأسه زعيم أو رئيس من أسرة معينة تحتكر لنفسها زعامة القبيلة، وهذا الزعيم ينحى عن مكانه إذا ثبت عدم كفاءته ، ويسند منصبه إلى أحد أعضاء الأسرة الآخرين ، كما حدث مع زعيم قبيلة الليبو[1] " مرى بن دد " الذي هزمه مرنبتاح (1223-1211 ق. م) وقد ذكرت هذه الهزيمة في أنشودة [2] النصر، وجاء في هذا المصدر " إن رئيس الليبو هرب تحت جنح الظلام والريشة ليست على رأسه .. وكان مساعدوه قد هربوا بسبب خوفه ... وإذا عاش فلن يقودهم مرة أخرى لأنه هزم وسينصبون أخر مكانه " .

هذا ويقوم بعض الأشخاص بمساعدة رئيس القبيلة بتسيير شؤونها ولعلهم كانوا يشكلون مجلساً استشارياً، كما ورد في بعض الصور التي حفظتها معابد مصر، فقد كان بعض الزعماء يتحلون بريشة واحدة وآخرون بريشتين، ربما كانت علامة اختلاف في المراكز السياسية، بالإضافة إلى الريشة كان أتخاذ ذيل الحيوان حلية وزينة ولعلها كانت تميز الرئيس عن العامة، وقد كانت جميع السلطات السياسية والدينية في يد زعيم القبيلة فهو يدبر شؤونها وقت السلم وقائد الجيش وقت الحرب [3] .

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

أ- الأسر وتعدد الزوجات:

كانت الأسرة هي أساس النظام القبلي لأنها هي الدعامة الأساسية في تكاثر أبناء القبيلة، حيث يتم الاعتماد عليهم في شؤونها الاقتصادية والحربية، فقد كان هؤلاء هم سند القبيلة في لحرب والسلــم [4] .

وقد كان المجتمع الليبي القديم يسوده الرجل لأنه يقوم على أشق الأعمــال، حيث يقود القوافل التجارية ويقوم بفلاحة الأرض، أمـــا النساء فقد كن يقمن بتربية الأطفال، والعناية بهــم، وإعداد الطعام، وحلب المواشي، وغزل الصوف، وغيرهــا من الأعمال التي لاتخلــو من المشقة أيضاً[5].

أما فيما يخص تعدد الزوجات فكان شائعاً بين قدماء الليبيين، وخاصة عند رؤساء القبائل الذين كانوا يتخذون زوجات كثيرات لأنهم قادرون على أعالتهن.[6]

وقد ورد في نقوش الكرنك: إن "مرى بن دد" أمير قبيلة الليبو كان يصحب معه نساءه وعددهن أثنى عشر، كما ورد أيضاً أن " نمرود " رئيس قبيلة المشوش أرسل زوجته " نس تنت إلى الملك بعنجي " وهو مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين (715-656 ق. م) لتطلب العفو لزوجها، ولم دخل هذا الملك قصر نمرود طلب أن تأتي إليه كل زوجات الأمير الليبي ، وهذا النص دليل على تعدد الزوجات عند الليبيين، ولكن تعدد الزوجات لايعني تدني مستوى المرأة في المجتمع الليبي القديم، لأنها ظهرت في صور الآثار المصرية مرتدية ملابس الرجل ومتحلية بنفس زينته.[7]

1- هي قبيلة ليبية سكنت منطقة برقة الحالية ، ويصل امتدادها إلى الشرق حتى منطقة الواحات ، وخاصة واحة سيوة ، وقد ظهر أسم الليبو لأول مرة في عهد الملك رمسيس الثاني (1290-1223 ق . م) من الأسرة التاسعة عشر (1350-1205 ق . م) فقد تم العثور على لوحة برج العرب في منطقة العلمين، وتدل على أن إقليمهم قد أخضع من قبل ذلك الملك ثم ورد ذكرهم في زمن مرنبتاح (1223 – 1211 ق . م) حيث صد هذا الملك هجوماً شنوه على مصر في العام الرابع من حكمه ، للمزيد ينظر:
Youssef .A: Merenptah`sFourh yea ,Text at Amada , AsAE LVTT, 1964.

2- هي أحد الشواهد الأثرية على الحرب الليبية في عهد مرنتياج (1223-1211 ق . م) للمزيد ينظر ، سليم حسن ، (1950م) مصر القديمة ، ج3 ،القاهرة ، مكتبة الانجلو .

3- رجب عبدالحميد الأثرم (2003) محاضرات في اريخ ليبيا ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ط 4 ، ص72 .

4- عبداللطيف البرغوثي (1971)التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ، بيروت ، دار صادر ، ص147 .

5- أحمد عبدالحليم دراز (2000) مصر و ليبيا فيما بين القرن السابع والرابع ق.م، القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص239 .

6- عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق ، ص147 .

7- رجب عبدالحميد لأثرم محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ،ص75 .

ب- العادات والتقاليد:

1- **الختان :** كانت القبائل الليبية تمارس عادة الختان وخاصة عند قبائل التحنو [8]، والتمحو[9]، والمشوش،[10] ولعل خير دليل على ذلك إن المصريين في الغزوات لايقطعون الأعضاء التناسلية لقتلى هذه القبائل ، بل يقطعوا أيديهم فقط ، في حين كانوا يقطعون هذه الأعضاء لقبيلة الليبو لأنهم لا يمارسون هذه العادة ويحترمون خصومهم المختونين.[11]

2- **الكي بالنار:** هذه العادة كانت تمارس من قبل القبائل الليبية القديمة فقد ذكر هيرودوتس ، إن الليبيين البدو الرعاة الذين يسكنون غرب بحيرة تريتونس، كان عندما يبلغ الطفل عندهم الرابعة من عمره يكوون عروق رؤوسهم، وكثيراً منهم يكوون عروق أصداغهم باستعمال دهن صوف الغنم، وذلك حتى لا يستمر نزول البلغم من الرأس طيلة الوقت ويلحق بهم الضرر، ولهذا يقال أنهم أصحاء جداً ، وإذا ما أصاب الطفل آلم أو تشنج فإنهم يسكبون على موضع الألم بول الماعز،[12] ورغم هذه الطريقة البدائية، ولكنها ناجحة وفعالة وبفضلها فإن الشعب الليبي القديم أوفر صحة من أي شعب آخر.

3- **الوشم:** كان من بين العادات التي تمارسها الأسرة الليبية القديمة قبل مجيء الإغريق، وأغلب الظن كانت لأغراض دينية ، لأن بعض علامات الوشم عبارة عن رموز دينية لبعض العبادات الليبية القديمة، حيث عُثر على الرمز الدال على الربة " نيت " وشعارها على شكل وشم على أجسام الأسرى الليبيين في نقوش موقع " صا الحجر " غرب الدلتا ، كما استخدمت هذه العادة من أجل الزينة وخاصة عند الزعماء ورجال الأسرة الحاكمة ، ولهذا يرجح أن يكون من علامات الرئاسة عند القبائل الليبية [13] وهناك عادات أخرى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال عادة استطلاع الغيب فقد كان أفراد قبيلة الناسامونيس يذهبون إلى قبور أسلافهم ويؤدون الصلوات ثم ينامون ، ومايشاهدونه في أحلامهم يعدونه وحياً عليهم تنفيذه.[14]

ثانياً: الحياة الدينية:

إن المعتقدات الدينية عند أي شعب من أهم المقومات الحضارية ، وهذه العقائد تنعكس على سائر الفكر الحضاري ، ولذلك فأن المجتمع الليبي له خاصيته الدينية، فقد قدسوا مظاهر الطبيعة من شمس وسحب وعواصف وأمطار وأشجار،[15] وقد أشار "هيرودوتس" إن البدو الرعاة في ليبيا بعد أن يقطعوا أذن الأضحية ويلقونها فوق البيت، يديرون رقبتها إلى الوراء ويذبحونها، وهم يقدمون

8- ظهر أسم هذه القبيلة منذ طلائع عصر الأسرات فعلى أسطوانة من العاج عثر عليها في " هيراكليونوبوليس " في الكوم الأحمر شمال أدفوا بصعيد مصر – نقش أسم الملك " نعرمر " أول ملوك الأسرة الأولى (3400-3200 ق . م) وهو يضرب في تعبير رمزي جماعة من الأسرى سمو بأسم تحنو وفي عصر الأسرة الثانية (3200-2980 ق . م) والثالثة (2980-2930 ق . م) والرابعة (2930-2750 ق . م) أشير إلى تصادم بين التحنو والمصريين ، وقد أمدتنا الأسرة الخامسة (2750-2625 ق . م) بمستندات أثرية وفيرة عن التحنو .

9- ورد ذكرهم أول مرة في نقوش الأسرة السادسة (2625-2456 ق . م) وفي عهد الفرعون بيبي الأول (2281-2241 ق .م) على لسان قائد جيشه " أوني " ، حيث ذكر بأنه عندما ذهب لمقابلة قبائل آسيا كان من بين رجاله فرقه من التمحو .

10- كانت من أكبر المجموعات الليبية وأخطرها على مصر وقد اشتهرت بقدرتها القتالية العالية ، وقد ورد ذكرها أول مرة في عهد الفرعون أمنحتب الثالث من الأسرة الثالثة عشر (1580-1350ق . م) ثم استمر ذكر هذه الأسرة الحادية والعشرين (1080-945 ق . م) ، وقد تميزت هذه القبيلة باستخدامها السيوف الطويلة المصنوعة من البرونز ، وللمزيد ينظر محمد بيومي مهران ، (1990) تاريخ المغرب القديم ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

11- مصطفى كامل عبدالعليم (1966) تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ، المطبعة الأهلية ، ص73 .

12- هيرودوتس (2003) الكتاب الرابع السكيثي والليبي ، ت (محمد المبروك الذويب) بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ،ص127 .

13- أحمد محمد انديشه (2008) الحياة الاجتماعية في المرافىء الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرمانية ، سرت ، منشورات جامعة التحدى ، ص150 .

14- عبدالسلام محمد شلوف ،(1987) ، باتوس الأول ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، ص 94 .

15- رجب عبدالحميد لأثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ، ص71 .

القرابين للشمس والقمر، وهذا دليل واضح على عبادة الليبيين لمظاهر الطبيعة،[16] وبالإضافة إلى مظاهر الطبيعة كانت لهم مجموعة من الالهة ومنها:

1- **الإله آش Ash:** الذي ظهر اسمه في نقوش الأسرة الخامسة (2563 – 2423 ق. م) ويبدو من خلال ذكره في نصوص الملك سحور (2473-2487 ق. م) فقد كانت له مكانه كبيرة في ليبيا ، ولكن لايعرف طبيعة هذا الإله وعبادته بشكل محدد .
2- **الربة نيت Neith:** ورد ذكرهـــا في عصرماقبل الأسرات (4200-4400 ق. م) وفي البرديات [17] طوال العصر الفرعوني ، فهي أم الطبيعـــة وتتصف بالخصب .
3- **إله البحر بوسيدون Poseidon:** عبد الليبيون هذا الإله وأخذ المصريون عنهم عبادته ، ومن غير المعروف إذا ما كان من أصل ليبي أو أنه قدم إلى ليبيا عن طريق شعوب البحر،[18] التي تحالفت مع الليبيين في غزو مصر.[19]
4- **الإله أمون Ammon:** كان معبده في واحة سيوة ، والتي تعد من أهم مراكز نبوءات هذا الإله، فقد كانت تصدر منها النبوءات، وقد ظلت هذه الواحة ليبية حتى سيطر عليها المصريون في القرن السادس قبل الميلاد فوجدوا فيها عبادة هذا الإله ، فقارنوه بمعبودهم الموجود في طيبة ويختلف الإلهان في الوظائف فأمون الليبي إله نبوءات في المقام الأول ، أما أمون المصري إله زراعة وحصاد ولم تبلغ شهرته شهرة أمون الليبي ، وهناك مناطق عديدة في ليبيا تحمل أسم هذا الإله منها أمونكلا وأخرى مونيس في سرت ، وتل أمون جنوب بنغازي بالإضافة إلى معبد في واحة أوجلة وهو مايؤكد أنه إله ليبي [20] .
5- **الإله حورس:** ذكر هذا المعبود في الأساطير المصرية وكيف أرضعنه البقرة المقدسة " سحت حور " وكيف أصبحت هذه الربة راعية الماشية وحاميتها ، وقد عبدت من حدود مصر غربا حتى إقليم كيرنيايكا أحيانا باسم " حاتور " وأحيانا باسم " ايزيس " وكان الثور جيزيل مقدسا ، واستمرت عبادته حتى فترة متأخرة في ليبيا [21]) وهذا مايتطابق مع أن هيرودوتس (Herodotus) أشار إلى أن نساء كيرينى لايأكلن لحم البقر ويعد أكله إثما كبيرا ([22]) .

رابعا : الحياة الاقتصادية:

أ- الصيد:

تعد مهنة الصيد من أهم عناصر الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية، وقد أشار هيرودوتس (Herodtys) إلى أن المنطقة التى يسكنها البدو الرعاة مليئة بالحيوانات البرية ومنها بقر الوحشى والضباء والنمور، والرقطاء، والنعام، والثعابين، وكذلك الثعالب والضباع ، والنياص" صيد الليل"، وابن أوى، كما أشار إلى ثلاثة أنواع من الفئران، ونظرا لكثرة هذه الحيوانات فمن المسلم به ان الليبين

16- هيرودوتس ، المرجع السابق، ص128 .
17- كان هذا النبات ينمو بكثرة في مصر ولاسيما في مستنقعات الدلتا وبعض الأماكن الأخرى كالفيوم ، وقد عرف المصريون صناعة الورق من هذا النبات واستخدموه في الكتابة منذ عصر الدولة القديمة ، وللمزيد ينظر عبداللطيف أحمد علي (1970) مصادر التاريخ الروماني ، بيروت، دار النهضة العربية.
18- عندما سقطت كريت على يد الأخيين في بلاد الإغريق ، ونتيجة لهذا الضغط الذي تسبب في موجة من الهجرات بحثاً عن مواقع جديدة وصل عدد منهم إلى ليبيا ، ولكن مجيئهم إلى ليبيا خلق موقفاً اقتصادياً صعباً ، ولذلك اتجهوا إلى وادي النيل ، وقد نجح الزعماء الليبيين أن يجمعوا تحت أمرتهم هذه القوة المشتتة من القبائل الهند أوروبية المختلفة وقرروا الاستقرار بمصر ، وقد أطلق المصريون على هذه القبائل شعوب البحر ، للمزيد ينظر إلى رجب عبدالحميد الأثرم (1975) تاريخ برقة لاقتصادي والسياسي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس.
19- رجب عبدالحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق، ص 84 .
20- المرجع نفسه ، ص86 .
21 - المرجع نفسه ، ص80.
22-هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص130.

مارسوا حرفة الصيد والقنص، وهناك أشار إلى قبيلة الناسامونيس كان افرادها يقتنصون الجراد الذى يجفف في الشمس ويطحن ثم ينثر على اللبن ويشرب.([23])

كما أن الرسوم الصخرية تظهر لنا كثرة وتنوع الحيوانات التى كانت موجودة في تلك الفترة ، والأسلوب المتبع في اصطيادها والأدوات المستخدمة في ذلك ، فتظهر بعض الرسوم الصيادين في جماعات منتظمة تعمل على صيد الحيوانات بالشباك ، والنبال ، والرماح ، ويرتدون أقنعة من رؤوس الحيوانات لخداعها، ومن الطبيعى أن هذه الرسوم ارتبطت بالبيئة التى عاش فيها الرسام وأن الحيوانات كانت من أهم الأشياء في حياة إنسان الصحراء.([24])

ب- الرعى:

تشير المصادر المصرية إلى الأعداد الكبيرة من الحيوانات الأليفة التى كان المصريون يستولون عليها من الليبين وقت الحرب وفى عهد الأسرة الرابعة (2930- 2750 ق.م) استولى سنفرو (Snfro) على 13100 رأس من الماشية لليبين ([25])

كما يشير هيرودوتس (Herodtys) إلى أن الجرمنتين يربون نوعا من الثيران ترعى متراجعة إلى الخلف، وسبب ذلك أن قرونها منحنية إلى الأمام، وأنها لاتستطيع السير إلى الأمام نظرا لأن قرونها تنغرس في الأرض.([26])

أما الخيول فلم تعرف في ليبيا إلا في زمن متأخر بعد أن تم إدخالها إلى المنطقة من مصر ، وأول إشارة إلى وجود الخيول تعود إلى فترة حكم مرنتياح (Merntah) (1223-1211 ق.م) حيث ذكر أن هذا الفرعون قد استولى على خيل رئيس الليبو ، كما استولى رمسيس الثالث (Ramesses) (1198 – 1160 ق.م) على 183 حصانا من الليبين ، هذا وصورت هذه الخيول على نقود كيرينى (Crene) لأنها من أهم مصادر الدخل لتصديرها إلى الخارج ([27])

ج- الزراعة :

كانت لخصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق الليبية أكبر الأثر في استغلال الأرض والعمل بالزراعة، وقد ذكرت في المصادر المصرية القديمة ان المصريين كانوا يحصلون على زيت التحنو الثمين، وهذا أكبر دليل على وجود زراعة مبكرة في ليبيا، كانت أول إشارة صريحة إلى الزراعة الليبية كانت في عهد الأسرة التاسعة عشر (1350- 1205 ق.م) فقد سجلت في لوحة اتريب - هى احد وثائق الحرب الليبية في عهد مرنبياح (1223-1211ق.م) أن هذا الملك بعد انتصاره على الليبين (أخذ كل عشب يأتى من حقولهم ولم يكن هناك حقل مزروع) ([28])

كما ذكر هيرودوتس أن خصوبة نهر كينيوس "وادى كعام" ومنطقة يوسيريدس "بنغازى" حيث كانت الأولى من أخصب المناطق التى زرعت قمحا في العالم إذ غلت محصولا يعادل بذرة ثلثمائة مرة وأنتجت الثانية محصولا ماثل بذرة مائة مرة في السنوات الخصبة، وأن الناسامونيس (Nasamones) كانوا يذهبون في الصيف إلى أوجلة (Awgla) لجنى البلح من النخيل الذى ينمو بكثرة ([29]) وهذا أكبر دليل على ممارسة الليبين للزراعة على نظاق واسع.

23- المصدر نفسه، ص118.

24 -هنرى لوت ، (1967) لوحات تاسيلى ، قصة كهوف الصحراء الكبرى ، ت (أنيس زكى حسن) بيروت ، دار النهضة، أشكال (24- 31- 42- 59)

25 - سليم حسن ، المرجع السابق ، ص336.

26 - هيرودوتس، المصدر السابق ، ص125.

27 - رجب عبد الحميد الأثرم ، محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم ، اتلمرجع السابق ، ص64.

28 - سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 337.

29 - هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص 118.



د – التجارة:

عرف الليبيون التجارة ومارسوها منذ اقدم العصور حيث تذكر المصادر ان الملكة حبتشبوت – من ملوك الدولة الحديثة والأسرة الثامنة عشر (1580-1320 ق.م) حصلت من قبيلة التحنو على عاج من سبعمائة سن فيل، وكذلك من الغنائم التى حصل عليها مرنتباح من الليبين على أوانى فضية وكؤوس شراب من الفضة وسكاكين تقدر بحوالى 3174 قطعة كما غنم هذا الملك عد كبير من السيوف لقبيلة المشوش ([30]) هذا وكما هو معروف فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى وجود المعادن في ليبيا فمن المرجح أن الليبين حصلوا عليها عن طريق التبادل التجارى مع البلدان الأخرى.([31])

ولأهمية ليبيا من الناحية التجارية فقد أسس القرطاجيون مراكز تجارية على طول خليج سرت لعل أهمها اويل " طرابلس" وصبراته وتوباكتس "مصراته" لنقل البضائع التى تأتى من افريقيا عن طريق القوافل، ولعل أهم المنتجات الافريقية العاج الذى عثر عليه في كريت (Crete) والصوف والأخشاب وعلى رأسها الأبنوس والأصباغ وريش النعام وبيضه ، والعقيق الأحمر الذى عرف عند الرومان والإغريق بالحجر القرطاجى، بالإضافة إلى تجارة العبيد التى كانت رائجة في تلك الفترة حيث أشار هيرودوتس(Herodtys) إلى أن الجرمنتين(Garamntes) كانوا يطاردون الأثوبيين– سكان الكهوف، أو أصحاب الوجوه المحروقة كما كان يطلق عليهم الإغريق – بعرباتهم التى تجرها الخيول ومن ثم بيعهم الى القرطاجيين وهم بدورهم يبيعونهم إلى الأسواق الخارجية ([32]) وقد استورد الليبيون الأدوات المعدنية والأوانى والأقمشة ، الخزف والزجاج وسائر ما احتاجوا إليه .

هذا وكان أسلوب التعامل التجارى المتبع في تلك الفترة المبكرة يقوم على المقايضة عن طريق تبادل السلع بسلع أخرى ([33])

وبعد هذا العرض للحياة الاقتصادية نستنج أن الاقتصاد الليبى تنوع بين الزراعة والصيد والرعى والتجارة لأن الليبين كانت لهم علاقات تجارية مع البلدان المجاورة .

خامسا: الحياة المادية وتنقسم إلى عدة أقسام منها:

أ- الأحذية والقبعات:

ب- عرفوا الليبيين الأحذية وأن كانو ظهروا في الآثار المصرية حفاة الأقدام ، ولعله يرجع إلى إهمال من جانب الفنانين المصريين أو إظهار الليبيين بمظهر الذل والخضوع للمصريين ، وقد ظهرت في نقوش معبد الكرنك زمن مرنبياح (1223-1211 ق . م) " أنهم تركوا ملابسهم ومتاعهم وأحذيتهم ".

أما القبعات فقد كان انتشارها في إطار ضيق بالرغم من أنهم كانوا يعرفون القبعة التي تغطي الرأس ، إذ تظهر في صور مدينة " هابو " امرأة تلبس قبعة على رأسها ، وفي لوحة للملك تحتمس الرابع (1401 – 1391 ق . م) يظهر رجل يلبسها أيضاً [34] .

ت- تصفيف الشعر والحلي والملابس:

30 - احمد بدوى (1950) فى موكب الشمس ، ج 2 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ص 869.
31 - سليم حسن، المرجع السابق ، ص43.
32 -هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص 125
33 - عبد العزيز الصويعى ، المرجع السابق ، ص 318.
34- المرجع نفسه ، ص86 .

تصفيف الشعر: يبدو ومن خلال الوثائق المصرية اهتمام قدماء الليبيين، حيث كانت النساء يتركن شعورهن مسترسلة إلى الكتفين ومنسدلة لتبلغ الصدر، أما شعر الرجل فكان أقصر مع ترك جديلة على جانب الصدغ وفي مرحلة متقدمة سادت عادة حلق الرأس تماماً والاحتفاظ بجديلة جانبية تنسدل على الصدغ كما كانت تفعل قبائل الماكاي والماشلويس والأوسيس، كما تميز قدماء الليبيين باللحية الطويلة المدببة عند رؤساء القبائل وتكون متوسطة عند العامة [35] .

أما الحلي: فقد ذكر استرابو (Strabo) إن الليبيين كانوا يزينون مظهرهم بخصلات شعر مضفورة ولحى وحلي ذهبية، وينظفون الأسنان ويقلمون الأظافر، ونادراً نراهم يلمسون بعضهم في الطرقات، حتى يبقوا كما هم ويبقى شعرهم المزين لا يلمس.[36]

ولعل أشهر الحلي التي كان الليبيون يتزينون بها هي ريش النعام ، فقد ذكرنا أن الريشة من علامة الزعامة ، بالإضافة إلى ذلك كانوا يلبسون الحلق والأساور ن وقد ظهر في نقوش مدينة " هابو " المصرية بعض الليبيين يتحلون بالعقود والأساور،[37] كما ذكر هيرودوتس إن النساء الليبيات يلبسن خلاخيل جلدية وإن أخريات كن يحملن خلاخلاً من البرونز في كل ساق.[38]

أما بخصوص اللباس، فقد كان التحنو تتألف ملابسهم من شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر، وطوق عريض حول الرقبة تتدلى منه بعض الأشرطة وحزام مزين بخطوط أفقية على جانبه غمد جلدي وينتهي من الأمام بجراب ستر العورة ويتحلى الرجل بذيل حيوان،[39] أما التمحو فكان لباسهم يتألف من ساتر للعورة أو وزرة تلف الخصر وكذلك عباءة مصنوعة من جلود الحيوانات.[40]

أما الليبو فكانوا يلبسون تحت العباءة بدلاً من جراب ستر العورة قميصاً يعلو الركبة وإن ملابسهم تكاد تشبه ملابس المشوش غير أن المشوش يلبسون جراب العورة الذي يقتصر لبسه على البالغين من الرجال والنساء دون تميز في المركز الاجتماعي. [41]

وكانت النساء يرتديـن نفس زي الرجال بالإضافة إلى سروال مثبت بحزام يصل إلى الركبتين، ولكن دون ذيل، ومن الأردية الليبية رداء طويل مشدود على أحد الأكتاف بحمالة، بينما يظل الكتف الآخر عارياً، ويبدو أن هذا النوع من الأردية أساس "الجرد الليبي" الحالي الذي يعتقد البعض أنه روماني، بينما نرى العكس تماماً ، فالرومان أخـــذوه من الليبيين عن طريق الإغريق [42] .

خامساً: الحياة الفنية:

لقد عرف الليبيون الفن بأنواعه المختلفة، وأن أقدم آلة موسيقية عثر عليها في كهف "هو افطيح" قرب درنة شرقي ليبيا، وهي عبارة عن ناي مصنوع من عظم طير يعود تاريخه إلى مابين 70.000-80.000 سنة مضت،[43] كذلك تم الكشف عن بعض الآلات الموسيقية مثل الطبلة ذات الوجهين والبوق والمزمار والقيثارة الصغيرة قائمة الزاوية.[44]

35- عبدالعزيز الصويعي ، (2013) تاريخ الحضارة الليبية ، بنغازي ، وزارة الثقافة ، والمجتمع المدني، ص308 .
36- سترابو ، جغرافية سترابو الكتاب السابع عشر ، ت (محمد المبروك الذويب) بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، 2003 ، ص99 .
37- رجب عبدالحميد لأثرم محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ، ص 86 .
38- هيرودوتس، المرجع السابق ، ص 120 .
39- رجب عبدالحميد الأثرم (1975) تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ص23 .
40- فرانسوا شامو 1990) الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ (ت محمد عبدالكريم الوافي) بنغازي منشورات جامعة قاريونس ، ص34 .
41- رجب عبدالحميد الأثرم محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ، ص 86 .
42- عبدالعزيز الصويعي ، المرجع السابق ، ص309 .
43 المرجع نفسه ، ص311 .
44- رجب عبدالحميد الأثرم محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، المرجع السابق ، ص 95 .

كما ينقل أوريك بيتس عن النقوش المصرية رقصة حربية كان يؤديها أفراد من قبيلة " تمحو " الليبية تعود إلى عهد الدولة الحديثة (1150-1069 ق . م) حيث انقسموا إلى مجموعتين يقوم ثلاثة رجال بقرع العصي بتوقيت زمني منتظم، بينما يؤدي أثنان آخران حركات قتالية راقصة موزونة بقرع العصي أيضاً، وهذه الرقصة تشبه إلى حد كبير رقصة الكسكا التارقية في وقتنا الحاضر [45] .

وأشار هيرودوتس إلى إن صيحات الفرح في الاحتفالات الدينية قد سمعت هنا لأول مرة لأن ذلك من عادة النساء الليبيات وهن يؤدين ذلك بشكل جيد، ربما تكون هذه الصيحات هي الزغاريد المصاحبة للغناء.

بالإضافة إلى الآلات سابقة الذكر فهناك الآت أخرى تستعمل في الحفلات العامة والأعياد وهي آلة لها أوتار لعلها تكون الربابة وآخرى تصنع من قرون الحيوانات ، مثل الزكرة والمقرونة في الوقت الحالي لأنها تقرن قرنين في آلة واحدة ، ومن خلال هذا العرض للمظاهر الحضارية الليبية القديمة من سياسية واجتماعية ومادية وفنية ، يتضح لنا أن هذه الحضارة أثرت وتأثرت بالحضارات المجاورة.[46]

- **الخاتمة:**

كان لموقع ليبيا الجغرافي أثراً كبيراً في ارتباطها بالعالم الخارجي المحيط بها ، نظراً لأنها حلقة وصل بين الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، وبذلك أصبحت نقطة تواصل بين مختلف الحضارات من مصرية وإغريقية وفينيقية ، حيث نلاحظ مما تقدم أن المجتمع الليبي رغم أنه مجتمع بدائي قبلي ، ولكن كانت له شخصيته الحضارية المستقلة ، فقد كان له زعماء ينظمون مجتمع القبيلة في حالات الحرب والسلم بالإضافة إلى حياتهم الاجتماعية المتمثلة في الأسرة ، وتعدد الزوجات ، وكذلك كانت لهم عاداتهم وتقاليدهم التي أثرت في المجتمعات المجاورة ولاسيما المجتمع المصري الذي أقتبس أغلب عادات الليبيين من ملابس وزينة ومعبودات ، كما كان للحياة الاقتصادية الدور الكبير فى استقرار المجتمع الليبى القديم حيث الركائز الأساسية تتمثل فى الصيد والرعى والزراعة والتجارة ، فقد سجلت لنا النقوش المصرية على جدران المعابد وسجلات الفراعنة العديد من المظاهر الحضارية الذي كان لها الدور البارز في ظهور العنصر الليبي وأهميته من الناحية الحضرية ، فتم استنباط طريقة تصفيف الشعر والزينة التي يتحلون بها والعبادات والطقوس التي كانوا يستخدمونها .

كما أمدتنا المصادر الإغريقية وعلى رأسها هيرودوتس بالعديد من المظاهر الحضارية للقبائل الليبية المعاصرة للفترة الإغريقية والتي كانت امتداد طبيعي لقبائل العصر الفرعوني .

ومما سبق نستخلص أن لقبائل الليبية سواء في العصر الفرعوني أو الإغريقي كانت لها شخصيتها الحضارية التي أثرت وتأثرت بكل من أختلط بها من مصريين وإغريق ، وفي النهاية نأمل أن يكون هذا العمل المتواضع قد أتاح الفرصة للقراء والمتتبعين للتاريخ الليبي ، وأن يكون خطوة أولى في مجال البحث التاريخي عن العادات والتقاليد الليبية القديم.

45 -Bates ,oric ,The Eastern , Libyans I`st , edition , Macmillan , and , Colimited , London ,London ,1914 , P45

46- هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص128 .





العدد السابع والعشرون – 02/ سبتمبر (2017)

- **قامة المصادر والمراجع:**

أولاً: المصادر:

1. سترابو (2003) جغرافية سترابوا الكتاب السابع عشر ، ت (محمد المبروك الذويب) بنغازي، منشورات جامعة قاريونس .
2. هيرودوتس (2003) الكتاب الرابع السكيثي والليبي ، ت (محمد المبروك الذويب) بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس .

ثانياً : المراجع العربية :-

1- احمد بدوى (1950) فى موكب الشمس ، ج 2 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو .
2- أحمد محمد انديشة (2008) الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، سرت ، منشورات جامعة التحدي .
3- أحمد عبدالحليم دراز (2000) مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع قبل الميلاد ، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
4- رجب عبدالحميد الأثرم (2003) محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، ط4 ، 2003 م .
5- رجب عبدالحميد لاثرم (1975) تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس .
6- سليم حسن (1950) مصر القديمة ، ج3 ، القاهرة ، الانجلوالمصرية.
7- عبدالعزيز الصويعي (2013) تاريخ الحضارة الليبية، بنغازي، وزارة الثقافة والمجتمع المدني.
8- عبداللطيف أحمد علي (1970) مصادر التاريخ الروماني ، بيروت ، دار النهضة العربية .
9- عبداللطيف البرغوثي (1971) التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت ، دار صادر.
10- عبدالسلام محمد شلوف (1987) باتوس الأول، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة العاشرة.
11- فرانسوا شامو (1990) الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ ، ت (محمد عبدالكريم الوافي) بنغازي ، منشورات امة قاريونس .
12- محمد بيومي مهران (1990) تاريخ المغرب القديم ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1990م .
13- مصطفى كامل عبدالعليم (1966) تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ، المطبعة الأهلية .
14- هنرى لوت (1967) لومات تاسيلى ، قصة كهوف الصحراء ، ت (أنيس زكى حسن) بيروت ، دار النهضة ، اشكال (24- 31- 42- 59) .

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Bates ,oric ,The Eastern , Libyans I`st , edition , Macmillan , and , Colimited ,London ,London ,1914 .
2. Youssef .A : Merenptah`sFourh yea ,Text at Amada , ASAE LV TT , 1964 .